من الأدب التركي

الدرويش العـــازف

للأستاذ محمد يوسف المحجوب

- في غُروبِ الشَّمْسِ ، في الأُفْقِ البَعِيدْ
رَبْوَةٌ لاحَتْ لِعَيْنِ النَّـــاظِرِ
مَنْ تُرَى يَمْشِي لَهَا المَشْيَ الوَئِيدْ ؟
يَا لَهُ تَحْتَ الدُّجَى مِنْ عَابِرِ

صَاعِدًا ... في كَفِّهِ قِيثَارُهُ يَمْلَأُ الآفَاقَ بِاللَّحْنِ الحَنُونْ
مُفْرَدًا ... قَدْ عَافَهُ سُمَّارُهُ وَرَمَاهُ النَّاسُ طُرًّا بِالجُنُونْ

يَا لَشَيْخٍ هَدَّلَتْ مِنْ شَعْرِهِ فَوْقَ فَوْدَيْهِ أَفَاعِيلُ السِّنِينْ
اللَّيَالِي قَوَّسَتْ مِنْ ظَهْرِهِ وَالعَوَادِي غَضَّنَتْ مِنْهُ الجَبِينْ

يَتَرَاءَى كُلَّ يَوْمٍ في الأَصِيلْ
في المُرُوجِ الخُضْرِ ... في الوَادِي الخَصِيبْ
يَصْعَدُ الرَّبْوَةَ لِلكُوخِ الضَّئِيلْ
حَيْثُ يَأْوِي عِنْدَ مَا يَأْتِي الغُرُوبْ

سَارَ يَشْدُو لَحْنَهُ الحُلْوَ البَدِيعْ وتبعتُ الخُطْوَ كالظِّلِّ النَّحِيلْ
وَالمُرُوجُ الخُضْرُ تُصْغِي وَالقَطِيعْ
وَالدُّجَى تَشْوَانُ بِالعَزْفِ الجَمِيلْ ...

وَبَدَا الكُوخُ ... فَوَلَّى فَجْأَةً وَاخْتَفَى فِيهِ ، وَغَطَّاهُ الظَّلَامْ
وَسَمِعْتُ اللَّحْنَ يَسْرِي خَافِتًا كَأَنِينٍ مِنْ فُؤَادٍ مُسْتَهَامْ

كَانَ صَوْتًا هَادِئًا يُبْكِي القُلُوبْ صِيغَ مِنْ بُؤْسِ اللَّيَالِي وَالدُّمُوعْ
رُحْتُ أُصْغِي ، وَهْوَ يَشْدُو فِي لُغُوبْ
يَنْسَكِبُ الأَلْحَانَ مِنْ ذَوْبِ الضُّلُوعْ :

« يَا حُطَامَ المُنَى فِي الظَّلَامِ الرَّهِيبْ »
« جِئْتُ أَشْدُو هُنَا فَاسْتَمِعْ لِلغَرِيبْ »

« فِي يَدِي قِيثَارَةٌ مِنْ ذَهَبِ
حَطَّمَتْهَا كَفُّ دُنْيَايَ الحَنُونْ »
« لَمْ أَجِدْ فِي الدَّهْرِ مَنْ يَحْفِلُ بِي
قَدْ رَمَوْنِي — لَهْفَ نَفْسِي — بِالجُنُونْ »

« فِي يَمِينِي عَازِفٌ يُمْتِعُنِي رَغْمَ مَا يَلْقَاهُ مِنْ قِلِّ اللَّيَالْ »
« لَا أَرَى فِي النَّـــاسِ مَنْ يَسْمَعُنِي
حِينَ أَشْدُو ، فَاسْمَعِي لِي يَا جِبَالْ » :

« يَا طُيُورَ الرُّبَا يَا عُيُونَ الزَّهَرْ »
« يَا نَسِيمَ الصَّبَا يَا غُصُونَ الشَّجَرْ »

« إِسْمَعِي عَنِّي أَغَارِيدَ الحَيَاهْ إِسْمَعِيهَا قَبْلَمَا أَلْقَى المَنُونْ »
« إِسْمَعِيهَا فَهْيَ لِلْوَادِي شَذَاهْ وَارْسَمِي عَنْهَا نَفَائَاتِ الشُّجُونْ »

« فَوْقَ هَذِي الأَرْضِ أَلْفَاشَاعِرٍ لَفْظُهُمْ زَيْفٌ وَنَجْوَاهُمْ هَوَاءْ »
« هَلْ لَهُمْ لَحْنٌ كَلَحْنِي السَّاحِرِ وَأَنَا المَجْنُونُ مَنْبُوذُ العَرَاءْ؟ » :

« مَعْشَرٌ تَاجُهُمْ فَوْقَهُمْ زَائِفُ »
« بَيْنَمَا بَرْقُهُمْ خُلَّبٌ خَاطِفُ »

« مَعْشَرٌ : إِنْ يَكْتُبُوا بِالقَلَمِ فَأَنَا الشَّادِي بِأَوْتَارِ الفُؤَادْ »
« هَـــلْ لَهُمْ أَنْ يَخْلُقُوا لِلنَّغَمِ
مِنْ هَوَاءِ الكَوْنِ ، أَوْ دُنْيَا الجَمَادْ ؟ »

« هَلْ لَهُمْ أَنْ يُخْضِعُوا مِثْلِي القَطِيعْ
عِنْدَ مَا يَمْشِي بِلَا رَاعٍ يَصُونْ ؟ »
« أَيْنَ صَوْتُ الخَلْقِ مِنْ صَوْتِ الضُّلُوعْ ؟
أَيْنَ رَجْعُ القَوْلِ مِنْ شَدْوِ الغُصُونْ ؟ »